IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp782-811

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (30-5-2021)، تاريخ قبول النشر (15-8-2021)

اختلاف القراءات القرآنية العشر المتواترة في سورة يونس وأثرها البياني

اسم الباحث الأول: آية فكري عبد العزيز [1] *

اسم الباحث الثاني: أ. د. أحمد خالد شكري [2]

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): جامعة قطر-قسم التفسير

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني): جامعة قطر-قسم التفسير

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: ayafekry@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/27

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة المفردات القرآنية للقراءات العشر المتواترة في سورة يونس، وبيان وجه من أوجه إعجاز هذا القرآن العظيم بدراسة الأثر البياني للقراءات، وتوضيح إثرائها للمعاني، وبيان توجيهها الإعرابي، فالقراءات القرآنية تثري المعنى في الآية الواحدة، فيأتي الاختلاف بين القراءات تارة للتشريع، وتارة للوعظ والتوجيه، وتارة لتوسيع الدلالة، وهكذا تتكامل الصورة القرآنية المُعجِزة الموجزة؛ لترسم ملامح الطريق المستقيم لهذه الأمة.

ناقش البحث أوجه اختلاف القراءات المتواترة في سورة يونس، وأثرها البلاغي واللغوي على المعنى، وعلى الدلالة على مراد الله تعالى، مع الإشارة إلى توجيهها الإعرابي، وذلك من خلال دراسة ثلاث وثلاثين مفردة قرآنية في ثلاثين آية، وثبت بالاستقصاء والتحليل الأثر العظيم لاختلاف القراءات على بلاغة القرآن وإثراء المعاني، وتجلى وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ فاختلاف مفردات القراءات، على كثرتها، اختلاف تنوع وتعدد، لا اختلاف تضاد وتعارض، ويؤكد على الوحدة الموضوعية للآيات، فعلم القراءات القرآنية يكشف فيضًا من رياحين اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: القراءات العشر، سورة يونس، الإعجاز البياني، توجيه القراءات، دلالات.

The variations of the ten frequent Quranic Readings in Surat Yunus and its rhetoric effect

Abstract:

This research studies the Qur'anic variations of the ten frequent readings in Surat Younus. It clarifies the Qur'anic inimitability by studying the eloquence and rhetorical effect of the readings. The paper explains the role of readings to the enrichment of meanings, with an explanation of the linguistics implications of each reading. The Quranic readings add different meanings to the same verse as for legislation, preaching, guidance, and highlighting the significance. These meanings are integrated to guide the ummah through the straight path.

The research discussed the aspects of frequent readings in Surat Yunus, and its rhetorical and linguistics effect on the meanings, and on the indication of the will of God Almighty. In addition, the paper discussed the syntactic guidance for the vocabulary of readings, through the study of thirty-three Qur'anic vocabulary in thirty verses. The investigation and analysis proved that these differences have great impact on the Qur'anic eloquence and the enrichment of the linguistic, and one of the aspects of the inimitability of the Holy Quran was revealed.

Keywords: Qur'anic readings, Surat Younus, rhetoric inimitability.

المقدمة

بسم الله، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1]، أنزل الحق تعالى القرآن الكريم للناس أجمعين، أُنزل على قبائل شتى ذات ألسنة متباينة؛ فأوحى الله تعالى الفرقان إلى نبيه المصطفى ﷺ على سبعة أحرف، تيسيرًا من الله على الأمة، فكان هذا القرآن العظيم آيةً للنبي ﷺ، آية باقية إلى يوم القيامة، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

القراءات المتواترة أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم، فاختلاف القراءات يعطي غزارةً وتكثيرًا لمعاني الآية، فالقراءات تقوم مقام تعدد الآيات أو الكلمات(1)، ويقرر الشنقيطي ما اتفق عليه العلماء أن القراءتين إذا تعارضتا في آية واحدة –بمعنى اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه– تأخذان حكم الآيتين(2)، وبالرغم من أنّ نزولَ القرآن الكريم على سبعة أحرف كان للتيسير على هذه الأمة، ففي حديث أبي بن كعب: (أنّ النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: "سل الله معافاته ومعونته فإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية على حرفين، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة بثلاثة، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)(3)، إلا أنّ الجانب البياني الأدبي في القراءات هو قطعًا جانب عظيم من جوانب إعجاز القرآن الكريم، حيث تتكامل القراءات القرآنية؛ لتصور جوانب متعددة للآية الكريمة الواحدة، وتُبرز معاني ودلالات متعاضدة، وهذه الجوانب تنبع من لغة القرآن الكريم، وما تتسم به من بلاغة وبيان، فإعجاز القراءات يمثل سمو البلاغة القرآنية، مع بلاغة الإيجاز ؛ فينتج عنه معاني عدة، ودلالات متآخية في الآية الواحدة، والعارف بأوجه القراءات يُفتح له باب عظيم من العلم بما يحمله تفسير الألفاظ القرآنية من توجيهات ودلالات وأسرار.

يُعنى هذا البحث بدراسة أوجه الإعجاز البياني في القراءات العشر المتواترة في سورة يونس، من خلال دراسة الآيات الكريمات التي ورد الاختلاف في تلاوة بعض ألفاظها بين القراء العشرة، مع بيان التوجيه الإعرابي والنحوي واللغوي لهذه الاختلافات، والقراء العشرة هم: سبعة منهم حصرهم الإمام أبو بكر بن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات(4)، حيث إنه أول من سبّع السبعة، ثم أتمهم عدد من الأئمة، كابن مهران وأبي العلاء وابن الجزري، بقراءة أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف العاشر(5)، وكلها قراءات متواترة متصلة السند إلى النبي ﷺ.

وقد صُنِفَ هذا البحث تحت عنوان: (اختلاف القراءات القرآنية العشر المتواترة في سورة يونس وأثرها البياني).

<u>تحديد مشكلة البحث:</u>

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما أوجه البلاغة في اختلاف مفردات القراءات العشر في سورة يونس؟

---

(1)ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج1/56).

(2)ينظر: الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (ج5/538).

(3) صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، (ج1/562)، رقم (821).

(4) ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**.

(5) ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**.

2- ما التوجيه الإعرابي (النحوي) لمفردات القراءات في سورة يونس؟

3- ما حجة القراءات في هذه الألفاظ؟ وما الأصل اللغوي لها؟

5- كيف يمكن لاختلاف القراءات في الآية الواحدة أن يثري المعنى بتعدد وتنوع الدلالات والألفاظ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

1- دراسة جميع مواضع اختلاف القراءات العشر المتواترة في سورة يونس.

2- تحليل الاختلافات بين المفردات وبيان أثرها اللغوي المعنوي، وإبراز أثر القراءات القرآنية في إثراء معاني علوم اللغة العربية.

3-النظر في الجوانب البيانية المترتبة على اختلاف ألفاظ القراءات العشر، بالإضافة إلى دراسة التوجيه الإعرابي للقراءات.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- إظهار روعة الإعجاز البياني للقراءات القرآنية، وسمو بلاغة القرآن.

2- إبراز العلاقة الوثيقة بين أصول اللغة العربية والقرآن الكريم.

3- استشراف الآثار الكبرى المترتبة على تغاير القراءات القرآنية من تكثيف للمعاني ودلالاتها المتعددة، والتي يمكن دراستها من جوانب مختلفة: كالنواحي العقدية، والتشريعية، والبيانية، والغيبية، وغيرها.

حدود البحث:

هذا البحث محدد بدراسة مفردات سورة يونس، التي اختلف أئمة القراءات العشر المتواترة في تلاوتها، وهذا يغلب في فرش الحروف مما لا علاقة له بالاختلافات اللهجية، والأصول، وقد بلغت المفردات التي قمت بدراستها ثلاثًا وثلاثين مفردةً قرآنية في ثلاثين آية، ولم يكن الغرض من الدراسة المفاضلة بين القراءات؛ إذ إنها كلها قراءات قرآنية متواترة عن النبي ﷺ، وقال النحاس: "والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال إحداهما أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا"[1].

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على ما كُتب حول الموضوع، وجدت أبحاثًا ودراساتٍ حديثة بحثت أوجه متفرقة للقراءات القرآنية، وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات التي اختصت بدراسة الإعجاز البياني للقراءات القرآنية في سورة يونس:

1- الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته: سورة يونس أنموذجًا، بحث للدكتورة أمل إسماعيل صالح، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، 2020م، ودرس البحث مفردات القراءات السبع في سورة يونس وأثرها البياني، ولكنه لم يستوعب كل مفرداتها، بالإضافة إلى وجود بعض الأخطاء الخاصة بتوجيه القراءات في بعض المفردات، مثاله ما جاء في البحث: "قرأ ابن عامر وحده؛

---

(1) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، (ج43/5).

﴿لَقُضِيَ﴾ بفتح القاف"، ومع غياب حركات الكلمة، قد يلتبس الأمر ويُفهم فقط أن الاختلاف في حرف القاف، وكذلك ورد في البحث أن ابن عامر قرأ ﴿يُنْشِرُكُمْ﴾ بدلًا من ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، وفي هذا خطأ واضح؛ إذ أن اللفظ الصحيح لابن عامر ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾، فجاء بحثي متداركًا لهذه الأخطاء، ومتممًا له بدراسة مفردات القراءات العشر بتمامها، بالإضافة إلى دراسة التوجيه الإعرابي للقراءات، مع إبراز الجوانب البيانية والبلاغية للمفردات القرآنية.

2- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ، والكتاب عبارة عن دراسة بيانية تشتمل على واحد وثمانين آية من الذكر الحكيم، درس الآية رقم 30 فقط من سورة يونس.

3- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الأنفال والتوبة ويونس، رسالة ماجستير للباحثة أحلام مصباح أبو شعبان، الجامعة الإسلامية بغزة، 2006، وفيه تناقش الباحثة العلاقة بين السورة وما قبلها وما بعدها من السور، ومناسبة السورة، ثم تناقش القراءات العشر المتواترة، وأثرها على التفسير، وجاء بحثي متميزًا عن هذه الدراسة في التركيز بصورة واضحة على الجانب البياني للقراءات، ودراسة التوجيه الأعرابي لها.

وأصل المادة العلمية تزخر بها مؤلفات العلماء المتقدمين والمتأخرين في كتب القراءات، والدراسات البيانية والبلاغية للقرآن الكريم.

وتميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة من عدة نواحٍ:

1. توضيح أوجه الترابط بتحليل الآية في ظل القراءات القرآنية.
2. دراسة توجيه القراءات من خلال المفردات القرآنية، ومناقشة الجانب الإعرابي لها.
3. استقصاء مفردات القراءات العشر المتواترة في سورة يونس والبالغ عددها ثلاثًا وثلاثين مفردة قرآنية في ثلاثين آية.
4. إظهار عظمة وإعجاز القرآن في احتوائه للدقائق التي تبرز المعاني.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المناهج الآتية: أولًا: المنهج الاستقرائي الوصفي، ويتمثل في استقراء مفردات القراءات العشر في سورة يونس من مظانها في كتب القراءات المتواترة، ودراسة التوجيه الإعرابي للقراءات من كتب علوم القرآن المختلفة، ثانيًا: المنهج التحليلي، ويتمثل في الرجوع إلى كتب اللغة والتفاسير المختلفة، لتحليل الأوجه البيانية والبلاغية في المفردات القرآنية.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقَسَّم إلى مقدمة، وسبعةٍ وعشرين مبحثًا، وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وفيها موضوع البحث، وأهميته، ومنهجه، وحدوده، والدراسات السابقة.

موضوع البحث: دراسة مفردات القراءات العشر المتواترة القرآنية في سورة يونس في سبعةٍ وعشرين مبحثًا، تناولت المباحث دراسة ثلاث وثلاثين مفردة قرآنية في ثلاثين آية، وتناول بالشرح المطالب الآتية:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في المفردة القرآنية، وتوجيه القراءات.

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات.

وأخيرًا الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات الخاصة بالدراسات المقترحة المستقبلية.

المبحث الأول:

قال الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [الآية:2].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء[1] في لفظ (لَسَاحِرٌ)، وتوجيه القراءات:

قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بغير ألف: (لَسِحْرٌ) بِكَسْر السِّين وَسكون الحاء، وقرأ الباقون: (لَساحِرٌ) بألف[2].

لفظ (ساحر) يرجع إلى النبي ﷺ؛ حيث إنه تقدم ذكره في قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾، والتقدير: إن هذا الرجل، الذي يزعم أنه مرسلٌ من ربه، لساحرٌ مبين، وأما لفظ (سحر) فوصفٌ للوحي، وقد تقدم ذكر الوحي كذلك في قوله تعالى ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾، والتقدير: هذا الوحي الذي تدعونه ما هو إلا سحرٌ مبين، والسحر لا يأتي إلا من ساحر، فكأنه وصف عام للنبي ﷺ، ولما أُوحي إليه بالسحر، وجملة ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ بدل اشتمال من الجملة المتقدمة، واسم الإشارة (هذا) يرجع إلى نذارة وبشارة النبي ﷺ[3].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

وصف الكافرون النبي ﷺ أنه ساحر على قراءة، ووصفوا ما جاء به من الوحي، ويعنون القرآن، أنه سحر على قراءة أخرى، وهنا محذوف، دل عليه معنى الآية، وهو: فلما بلّغهم الرسالة وبشّرهم البشارة وأنذرهم النذارة، قال الكافرون إن هذا الرجل لساحر، وما جاء به من الوحي لسحر مبين، وهذا نظير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف:30]، فلم يستطيعوا نعته بالضلالات والأوهام؛ فلجؤوا إلى دعوى السحر[4]، وفي القراءتين مناسبة صدر الآية لآخرها فتارة تتحدث الآية عن إنكار الناس لرسالة النبي ﷺ ويزعمون أنه ساحر، وتارة تصف الآية عجبهم من الوحي المرسل إليهم فيزعمون أنه سحر عظيم، وبهذا تضافرت القراءتان؛ لتصف حالة التخبط والإنكار للمشركين وموقفهم من الرسالة بكل أركانها، وتعجب الكفار من إرسال النبي ﷺ بشرًا من جنسهم، وهذا التعجب دليل جهلهم وقصور عقولهم، وهنا نجد ملمحًا بلاغيًا حين وصفوا الوحي والقرآن بالسحر؛ إذ أنّه يوحي بمدحهم للقرآن، واندهاشهم وتعجبهم من كمال فصاحته، وعجزهم عن معارضته والإتيان بمثله؛ فوصفوه بالسحر الذي يؤثر في النفوس، ويأخذ بالألباب، وكانت الإشارة بالإنكار والتعجب[5]، وقيل أن لفظ (سحر) وصف للنبي ﷺ فجعلوه نفس السحر، وهو ما يُسمّى باب إقامة المصدر مقام الصفة، كقولهم (عمرو صدق)، وفيه ضرب من التوكيد والمبالغة[6]. وعلى هذا يكون حجة القراءات:

(1) ينظر تراجمهم في كل من: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**؛ الواسطيّ، **الكنز في القراءات العشر**؛ الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**.

(2) ينظر في اختلاف القراء في فروش السورة في كل من: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**؛ ابن مِهْران، **المبسوط في القراءات العشر**؛ أبو القاسم الهُذَلي، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**؛ القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**.

(3) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 613.

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ج17/15).

(5) ينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (ج555/3).

(6) ينظر: محيسن، محمد محمد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، (ج536/1).

من قرأ بالألف وأثبتها فقد أراد النبي ﷺ، ومن حذف الألف فقد أراد الوحي على قول، أي القرآن الكريم المنزل على النبي ﷺ، فالسحر لا يكون إلا من ساحر فهو دليل عليه[1]، وعلى قول آخر أراد النبي ﷺ، وهذه الأقوال اشتملت على تعجبهم الذي أفضى بهم إلى التكذيب.

المبحث الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية:3].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿تَذَكَرُونَ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ بالتشديد.

الأصل في القراءتين واحد وهو لفظ (تتذكرون)، والقراءتان فيهما تخفيف: فلفظ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فيه تخفيف بحذف التاء الثانية، بلا تشديد، ولفظ ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ فيه تخفيف بإدغام التاء الثانية مع الذال لتقارب الحرفين[2].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

يظهر الجانب البياني في قراءتي التشديد والتخفيف، وما فيهما من الإيجاز البليغ، والذكر يُطلق على ما يرد في الخاطر والذهن دون تكلف استحضاره، كذكر القلب واللسان، والتذكُّر فيه معنى تكلف استحضار ذكر الشيء، وفعله مرة بعد مرة، وفيه معنى الاتعاظ كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر:13]، ففيه معنى تكرار التذكر إلى أنْ يعقل المُخَاطب الخطاب الموجه إليه، فينظر في خلق السماوات فيتذكر عظمة الخالق، وينظر في خلق الأرض، فيتذكر حكمة الرب المدبر لشؤون عباده، وهكذا يقلب نظره مرة بعد مرة، حتى يعقل ويتفهم، وقد يكون المراد تذكير العباد بعضهم لبعض والتواصي على ما فيه النفع[3]، وجملة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ابتدائية للتقريع والتوبيخ، فلم تُعطف على ما قبلها، فالجملة استفهام إنكاري، وتعني: أفلا تتعظون وتعقلون؛ فتُفْرِدوا الله وحده بالعبادة؟ والجملة في موقعها في غاية البلاغة؛ لأنها تدل على استقرار وحدانية الله تعالى في النفوس بالفطرة السوية[4]، فهذه الفطرة يكفيها ورود هذه الأدلة على الذهن لتستدل على عظمة الخالق الباري، الذي لا شريك له، فتجمع القراءتان بين الحث أولًا على التذكر، فإن لم تتعظ النفس، فعليها بالتذكر مرة بعد الأُخرى حتى تخشع القلوب لخالقها.

المبحث الثالث:

قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الآية:4].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ﴾، وتوجيه القراءات:

---

(1) ينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، 179.

(2) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 512.

(3) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، (ج8/171).

(4) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج11/89).

قرأ أبو جعفر ﴿أَنَّهُ يَبْدَأُ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ﴾ بكسر الهمزة.

قراءة ﴿أَنَّهُ يَبْدَأُ﴾ بالفتح على أن (أَنّ) وما بعدها في موضع نصب بقوله تعالى ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ فيكون المعنى: وعد الله تعالى أنه يبدأ الخلق، ويجوز أن يكون التقدير: لأنه يبدأ الخلق، وقيل إنها في موضع رفع اسمٌ للحق ﴿حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾، وقراءتها بالكسر على الاستئناف والابتداء(1).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تعطي القراءتان شمولًا في المعنى، وتأكيدًا له، إذ أنهما يُحاجّان العقل السليم، فقراءة النصب تفيد تعليل حقية الوعد، فمن يقدر على الابتداء، وهو في القياس العقلي أعسر من الإعادة، يكون قادرًا أيضًا على الإعادة بعد التحلل إلى تراب، وقراءة الخفض فيها تأكيد فالذي يرى بداية الخلق وينكر الإعادة فاقدٌ للعقل، ومن يقدر على هذا الأمر العظيم فإنه لا يخلف وعده، وهو غنيٌ عن ذلك، فيأتي البعث والحساب والجزاء، وكلٌ يتبع عمله إلى جنة أو نار(2)، فبالجمع بين القراءتين، يتسع المعنى، فيكون المراد ليس فقط تأكيد البعث، ولكن بيان الحكمة الإلهية منه؛ وهو المحاسبة على الأعمال الدنيوية، فالمؤمنون في جنات الخلد يتنعمون، والكافرون في دركات جهنم يُعذبون بشتى أنواع العذاب، فهذا وعدٌ حقٌ على الله تعالى.

المبحث الرابع:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الآية:5].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿يُفَصِّلُ﴾، ولفظ ﴿ضِيَاءً﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ قنبل عن ابن كثير ﴿ضِئَاءً﴾، وقرأه الباقون ﴿ضِيَاءً﴾، **و**قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، ويعقوب ﴿يُفَصِّلُ﴾: بالياء، وقرأ الباقون ﴿نُفَصِّلُ﴾ بالنون.

لفظ ﴿ضِيَاءً﴾ مصدر ضاءَ ضياءً، كصامَ صيامًا، أو جمع ضَوء كثوب وثياب، وأصل الياء واو فأصلها (ضِواء)، ولكن قُلبت إلى ضياء للكسر الذي يسبق الواو، ولوجود حرف العلة، ولقربها من الطرف، وهذا هو الأصل بلا قلب للكلمة، بينما أصل قراءة (ضئاء) هو قلب الكلمة، فجُعلت الهمزة التي في موضع العين طرفًا للكلمة، وجُعلت الياء التي هي عين الكلمة في طرفها فأصبحت (ضئاي)، ولتطرف الياء بعد ألف قُلبت إلى همزة فصارت ﴿ضِئَاءً﴾، وحمل الكلمة على الجمع أولى(3).

وجُملة ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حال من لفظ الجلالة، وقد تكون ابتدائية استئنافية؛ لبيان امتنان الله على عباده، بتفصيل آياته الكونية الدالة على ربوبيته تعالى(4)، ومن قرأ بنون العظمة رده على قوله تعالى: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾، ومن قرأ بياء الغيبة رده على قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛ فهي عائدة أيضًا على الله تعالى(5).

---

(1) ينظر: ابن مهران الأصبهاني، **الغاية في القراءات العشر**، 275؛ الفراء، **معاني القرآن**، (ج458/1).

(2) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج91/11).

(3) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 615.

(4) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج96/11).

(5) ينظر: حليمة سال، **القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة**، 321.

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تظهر بلاغة القرآن في لفظي ﴿ضِيَاءً﴾ ﴿ضِئَاءً﴾، فحمل اللفظ الأول على أنه مصدر أَوْلى، فتُثبت قراءة ﴿ضِيَاءً﴾ نعمة الشمس بضيائها، وحمل اللفظ الثاني على أنّه جمع أَوْلَى، كما سبق بيانه، فتثبت قراءة ﴿ضِئَاءً﴾ شدة سطوع الشمس ولمعانها، فيفيد مجموع القراءتين جلال هذه النعمة، وعظيم قدرها، ورجوع فائدتها على الكون بأكمله.

ومن قرأ بالنون ﴿نُفَصِّلُ﴾ فهو إخبار عن الله تعالى بلفظ الجماعة لأنه الملك، ويكون تقدير المعنى لمن قرأ بالياء: قل يا محمد لقومك: الله يفصل البراهين والآيات ويدبر الأمر[1]، وقال الأزهري: "مَنْ قَرَأَ ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ بالياء فهو إخبار عن فعل اللَّهِ، وَمَنْ قَرَأَ بالنون فهو فعله تبارك وتعالى"[2]، ويظهر ملمح من بلاغة القرآن في قراءة (نُفَصِّلُ) بالنون؛ وهو الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وغرض الالتفات لفت انتباه السامع، فالتفصيل يأتي بمعنى التبيين، وهذا البيان يعقله العالمون أصحاب النُهى، الذين ينتفعون بالأدلة والآيات المفصلات، وذُكر هذا التفصيل في القراءتين بالفعل المضارع المتجدد؛ ليدل على تجدد العلم لأصحابه بدوام الآيات الربانية المعجزة، وإسناد الفعل إلى الله تعالى يُشعِر بعظمة الجلالة والمهابة الربانية، فالله تعالى يعدد عظيم نعمه وقدرته؛ للامتنان بهذه النعم، ولو ظل الخطاب على الغيبة لما ظهرت هذه المعاني البليغة. وعلى هذا يكون حجة القراءات: قراءتا ﴿ضِيَاءً﴾ و﴿ضِئَاءً﴾ تشيران إلى سطوع ولمعان الشمس كآية من آيات الله تعالى، والضمير في ﴿يُفَصِّلُ﴾ عائدٌ على الله عز وجل؛ فالفعل لله تعالى، ووجه ﴿نُفَصِّلُ﴾ كسابقه؛ فالله يفصل ويبين الآيات، إلا أن اللفظ القرآني جاء بالنون ليوافق ما تقدم من جملة ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾[3]، فالقراءتان تُسندان الفعل إلى الله تعالى[4].

المبحث الخامس:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الآية:11].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في جملة ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ ابن عامر، ويعقوب ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ بفتح القاف والنصب في ﴿أَجَلَهُمْ﴾، على البناء للفاعل، وقرأ الباقون ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، بضم القاف على البناء للمفعول، والضم في ﴿أَجَلُهُمْ﴾.

جملة ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ أسندت الفعل إلى الله تعالى ونُصِب (أجلَهم) لكونه مفعولًا به، بينما بُنِيَ الفعل للمفعول في ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ ورُفِع (أجلُهم) لكونه نائب فاعل[5].

---

(1) ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها**، (ج1/261).

(2) الأزهري، **معاني القراءات للأزهري**، (ج2/39).

(3) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 615.

(4) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 514.

(5) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 616.

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تتجلى روعة التعبير القرآني في الآية، ففي قوله تعالى ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ إنذار للناس تقديره: لاستوفى الله تعالى أجلهم وأعمارهم المقدرة لهم سلفًا فيهلكون، وإسناد الفعل إلى الله تعالى يوقع الرهبة في الصدور، فالله تعالى يستوفي الآجال، فيا ويل الطغاة من المصير المحتوم؛ إذ أنّه لو أسرع بالعقاب لهلكوا عن آخرهم، ولكن يمهلهم لعلهم يتوبون، والضالّون يزدادون إثمًا على إثمهم وضلالًا على ضلالهم، فلا يميزون بين الحق والباطل، وإسناد الفعل إلى الفاعل نظير قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ﴾ فقد تقدم ذكر الفاعل وهو الله تعالى، وفي قراءة ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ توجيهٌ للأجل المضروب للمحيا؛ وللدلالة على أن الفعل له فاعل واحد وهو الله تعالى، لا ينازعه فيه أحد، فلا نحتاج إلى بيانه صراحة، فيجب المبادرة إلى الإنابة والتوبة، فالحياة قصيرة محددة الأجل، ولسوف تنتهي الأعمار وتفضي كل نفس إلى ما أسلفت، وتعدى الفعل بإليهم لأن (قضى) بمعنى فرغ[1]، فبالجمع بين المعاني، يستقر في النفوس أن القاضي هو الله تعالى وحده، وبناء الفعل للمفعول يوجه الأنظار إلى الأعمار المقدرة، فيغتنم الإنسان حياته قبل موته، ووجوده قبل فنائه، وأما بناء الفعل للمعلوم فيوقع الوجل في القلوب تعظيمًا وإجلالًا لله تعالى.

المبحث السادس:

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الآية:16].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في جملة ﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۦ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ البزي عن ابن كثير بخلف عنه ﴿وَلَأَدْرَاكُم بِهِۦ﴾ بلام ابتداء مكان لا النافية؛ أي بلام مفتوحة دون ألف، وقرأ الباقون ﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۦ﴾ بهمزة بعد لا.

في قراءة ﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۦ﴾ لا زائدة مؤكدة وليست هي التي نفت الفعل؛ إذ إنّ الفعل معطوف على منفي، فنُفي بذلك، ولأن الفعل معطوف على ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ﴾، والمعطوف على جواب يكون جوابًا كذلك، ولا يصح نفي الفعل بلا إذا كان جوابًا، فلا يُقال: لو كان كذا لا كان كذا، وفي الوجه الآخر من القراءة ﴿وَلَأَدْرَاكُم بِهِۦ﴾ لام التأكيد داخلة على فعل مثبت، والفعل معطوف على فعل آخر منفي: ﴿مَا تَلَوْتُهُۥ﴾[2].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تكاملت القراءات القرآنية في هذه الآية؛ لتعطي غزارةً للمعنى، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۦ﴾ حذْف لمفعول شاء، ويكون التقدير: لو شاء الله ألّا أتلوه عليكم، ويكون معنى الجواب: ما تلوته على آذانكم ولا أعلمَكم به قرآنا يُتلَى على لساني، فهو عطف على الفعل قبله، فأتى الفعل رباعيًا كأن الآية تقول: ولو شاء الله ما أعلمكم به. وعلى القراءة الأخرى يكون معنى ﴿وَلَأَدْرَاكُم بِهِۦ﴾: التأكيد على أنّ الله تعالى سيُعلِمُهم بهذا القرآن، حتى وإن لم يكن على لسان النبي ﷺ، ولكنّ الله اصطفاه من بين العالمين لهذه الرسالة، واختصه بالبلاغ، فيكون التقدير: لو شاء الله ما تلوته عليكم، ولو شاء الله لأدراكم به[3]، وقيل إن اللام هنا ليست توكيدية،

---

(1) ينظر: أبو علي، **الحجة للقراء السبعة**، (ج257/4).

(2) ينظر: ابن حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (ج25/6).

(3) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج122/11).

ولكنها أيضًا لا النافية، ولكنها قُرئت بغير مد؛ لأنّ البزي يقصر المد المنفصل فيكون هنا قد بالغ في القصر[1]. وعلى هذا يكون حجة القراءات: أضافت القراءتان وفرةً للمعنى، فعلى إحدى القراءتين: الله تعالى إذا شاء لا يُسمعهم حرفًا من حروف القرآن، ولا يُدريهم به، فتلاوة النبي ﷺ للقرآن إنما هي بمشيئته وأمره، وعلى القراءة الأخرى: مشيئة الله تعالى نافذة فإذا شاء لأعلمهم بهذا القرآن على لسان غير النبي ﷺ، فهو الحق الذي لو لم يُرسل به ﷺ، لتلاه غيره، ولكنه تعالى اختصه بهذه الكرامة، وهذا الشرف[2].

المبحث السابع:

قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الآية:18].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿يُشْرِكُونَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿تُشْرِكُونَ﴾ بالتاء، وقرأ الباقون ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بالياء.

توجيه القراءة بالتاء ﴿تُشْرِكُونَ﴾ أنه تقدم الخطاب قبله في قوله تعالى ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ﴾، فكانت تاء المخاطبة ليوافق اللفظ ما سبقه من خطاب، والقراءة بالياء كلام من الله تعالى عن نفسه، فهو سبحانه نزّه نفسه عما يشركون، فردّ (يشركون) على الهاء في (سبحانه)[3].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

في قوله تعالى: ﴿تُشْرِكُونَ﴾ تقدير: قل يا محمد لهؤلاء الكفار: أنّ الله تعالى عما تشركون، وخطاب المواجهة يكون تأثيره أقوى على النفس ويُحدث الوجل في القلوب، ويُحمَل لفظ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ على تنزيه الله لنفسه عن شركائهم الذين يعتقدون فيهم، وعن أباطيلهم وضلالاتهم وأكاذيبهم المُفتراة، ومن الملامح البلاغية في قراءة ﴿يُشْرِكُونَ﴾ أسلوب الالتفات؛ لجذب انتباه السامع، وللدلالة على أهمية المعنى المذكور، فتؤكد أوجه القراءات في الآية ضلال المشركين بعبادتهم آلهة مع الله تعالى، لا تضر ولا تنفع، ثم تبطل الآية دعواهم بأنّه تنزه سبحانه عما يشركون، وهذا في مُجمله خطاب للجميع، كافرهم ومؤمنهم. وعلى هذا يكون حجة القراءات: اللفظ بتاء المخاطبة يتضمن أنه من جملة المأمور به من القول، والقراءة بياء الغيبة تحتمل وجهين: أحدهما هو اعتراض ذيّل به الله تعالى الآية للتنزيه عن إشراكهم[4]، وثانيهما قيل لأن الآية خطاب للنبي ﷺ ولأصحابه، وليس للمشركين وأتباعهم[5].

المبحث الثامن:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [الآية:21].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

---

(1) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 515؛ ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 328.

(2) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج6/81).

(3) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 618.

(4) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج6/84).

(5) ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 329.

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿تَمْكُرُونَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ روح عن يعقوب ﴿يَمْكُرُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿تَمْكُرُونَ﴾ بالتاء.

توجيه القراءة بالتاء ﴿تَمْكُرُونَ﴾ أنه تقدم الخطاب قبله في قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، فكانت تاء المخاطبة ليوافق اللفظ ما سبقه من خطاب؛ فهذا مما أمر الله تعالى من قوله لهم، والقراءة بياء الغيبة لما تقدم من قوله تعالى ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ﴾(1).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أضافت القراءات في هذه الآية إلى دلالات الأساليب الكلامية ما بين الخطاب والغيبة، في قراءة الخطاب ﴿تَمْكُرُونَ﴾ مواجهة مباشرة لهم، فهذا أقوى في التهديد وإيقاع الرهبة في النفوس، ومبالغة في إعلامهم بحال مكرهم وتمكن الله منهم، فهم لا يشكرون ولا يتوبون، بل يمكرون ويستهزئون ويكذبون، والله تعالى يمهلهم مع إساءتهم، وفي إمهالهم مكر بهم، وفي ذلك التفات بديع لجذب الانتباه وإحداث الوجل في القلوب؛ ولهذا فُصلت الجملة عما قبلها لاختلاف المخاطَب، والفعل المضارع يدل على التكرار والحدوث، فكلما مكروا، تكتب الرسل فلا يغيب عن علم الله غائبة ولا شاردة(2).

المبحث التاسع:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الآية:22].

وفي رحاب هذه الآية مطلبان:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ ابن عامر، وأبو جعفر ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ بفتح الياء ونون بعده وشين مضمومة، وقرأ الباقون ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ بضم الياء وبالسين والياء مشددة.

يُقرأ قوله تعالى: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ بالسين من السير في البر والبحر، وفي الإعراب المحيط: "يسيركم من التيسير. قال أبو علي: "هو تضعيف مبالغة، لا تضعيف تعدية، لأن العرب تقول: سِرْتُ الرجلَ وسَيَّرْتُهُ"(3)، و﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ من النشر؛ أي يبثكم ويفرقكم(4).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

في هذه الآية يتضح صورة الإعجاز البياني للقراءات، باختلاف الألفاظ التي تفيد تعداد المسائل التي نزلت الآية لتعبر عن مدلولاتها، فعلى قراءة ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ يكون المعنى أنّ الله تعالى هو الذي يفرق الخلق في البر والبحر، وفوق الأرض وباطنها، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ﴾ [الزخرف:29]، فالنشر والبث والتفريق كلها لها نفس المعنى، أما في قراءة ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ فالمعنى أن الله يجعل العباد يسيرون في الأرض، يمشون فيها، يسعون على معاشهم، وذلك نظير

(1) ينظر: ابن مِهْران، **المبسوط في القراءات العشر**، 232.

(2) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج134/11)؛ ابن حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (ج31/6).

(3) ياسين جاسم المحيميد، **الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط "هو إعراب القرآن مستلًا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت 745هـ)"**، (ج345/5).

(4) ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، (ج669/2).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك:15][1]، وإسناد التسيير لله تعالى مجاز عقلي؛ إذ أن الله هو خالق القدرة في العباد على الحركة والسعي والجد؛ وعلى هذا يكون القصر في ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ ادعائي من باب الامتنان، والفعل بضمير الخطاب لأن منة الله تعالى ورحمته وسعت كل شيء[2]، وبالجمع بين القراءتين يتضح منة الله تعالى على الإنسان الذي اختصه دون سائر المخلوقات بالسير والانتشار للكسب والعمل[3]، وعلى هذا تكون هذه المعاني تذكيرًا لهم لعل فطرتهم تتعرى مما ألم بها من الشوائب، وتنبض بالتوحيد، وتتجه النفوس إلى الوهاب الذي أغدق عليها بالنعم.

المبحث العاشر:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الآية:23].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿مَّتَاعَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حفص عن عاصم ﴿مَّتَاعَ﴾ بنصب العين، وقرأ الباقون ﴿مَّتَاعُ﴾ برفع العين.

قوله تعالى: ﴿مَّتَاعَ﴾ بالنصب، ويحتمل خمسة أوجه: أولًا: منصوبًا على أنه مفعول المصدر (البغي)، والمعنى: بغيكم متاعَ الحياة الدنيا مكروه، ثانيًا: منصوبًا على المفعولية المطلقة لفعل محذوف، والتقدير: يتمتعون متاعَ الحياة الدنيا، ثالثًا: منصوبًا على أنه مفعول به، والمعنى: يبتغون متاعَ الحياة الدنيا[4]، رابعًا: منصوبًا على أنه مفعول لأجله، أي لأجل متاعَ الحياة الدنيا، خامسًا: منصوبًا على أنه مفعول فيه، ظرف للبغي بما فيه من معنى المدة الزمنية[5]، ومن قرأ بالرفع يكون ذلك على وجهين: الأول أن ﴿مَّتَاعُ﴾ خبر ﴿بَغْيُكُمْ﴾، والثاني أنّ ﴿مَّتَاعُ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، ويكون التقدير: ذلك متاعُ الحياة[6].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أعطت القراءتان تكاملًا في الدلالات، فقراءة الرفع تفيد أن منفعة البغي العاجلة سريعة زائلة تجلب الوبال، وهذا الوبال على أنفسكم لا يتعداكم، فهذا التمتع القليل يزول بمجرد ذبول زهرة الحياة الدنيا وخروج الروح، وتُحاسب الأنفس حينئذٍ فُرادى، وقراءة النصب تفيد أنّ البغي مدته قصيرة لا تتعدى متاعَ الحياة الدنيا الفانية، فسينقضي أمده ويبقى أثره؛ فمنفعة الدنيا لا تبقى، ولكن يبقى عقابها إذا أسرفتم على أنفسكم بمعصية الله تعالى، فالله تعالى يُمهل على ذنوبكم ومعاصيكم فترة حياتكم، فيكون عمل بلا حساب، ثم يحاسبكم على ما قدمتم من عمل عند مرجعكم إليه، فيكون حساب بلا عمل[7]، فاكتملت صورة المجازاة في الدنيا والآخرة؛ بنزول الوبال في الدنيا، والحساب أمام الله الحكم في الآخرة[8]، ومن فنون البلاغة في هذه الآية المجاز المرسل في قوله تعالى ﴿بَغْيُكُمْ

---

(1) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 515.

(2) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج135/11).

(3) ينظر: صالح، أمل إسماعيل صالح، **الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته: سورة يونس أنموذجًا**، 149-203.

(4) ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، (ج225/4).

(5) ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج174/6)؛ القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 516.

(6) ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها**، (ج266/1).

(7) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج140/11).

(8) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، (ج280/11).

عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾ فالوبال هو الذي يقع على الأنفس لا البغي، والعلاقة بينهما سببية، وفي هذا تقريرٌ لزوال متاع الدنيا[1]، ففي حديث أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: "ما من ذنبٍ أجدر أن يُعجل لصاحبه العقوبة مع ما يُدخر له من البغي وقطيعة الرحم"[2]. فبالجمع بين القراءات: عند الرفع يكون المعنى: بغيكم على بعضكم البعض هي منفعة في الحياة الدنيا لا دوام لها، بل هي فانية مؤقتة، وقراءة النصب بمعنى: بغيكم على بعضكم شرٌ لكم، تتلذذون متاع الحياة الدنيا، ثم يأتي الحساب.

المبحث الحادي عشر:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الآية:27].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿قِطَعًا﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ ابن كثير، والكسائي، ويعقوب ﴿قِطْعًا﴾ بسكون الطاء، وقرأ الباقون ﴿قِطَعًا﴾.

﴿قِطْعًا﴾ بسكون الطاء هو اسم مفرد معناه جزء من الليل أو بقية ظلمة آخر الليل، وقيل، بل هو جمع لقِطْعَة، كسِدْرة وسِدْر، ويكون ﴿مُظْلِمًا﴾ حالًا، والتقدير: قِطْعًا يكون من الليل مظلمًا، أو صفة له، و﴿قِطَعًا﴾ جمع قِطْعة على التكسير كخِرْقة وخِرَق، ويكون ﴿مُظْلِمًا﴾ حالًا لليل وليس نعتًا؛ لأن ﴿قِطَعًا﴾ تدل على الجمع، فلو كان ﴿مُظْلِمًا﴾ نعت للقطع الكثيرة لكان يجب أن يُقال مظلمة[3].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

صورت القراءات القرآنية حال الكافرين أبدع تصوير، فدلالة الجمع في ﴿قِطَعًا﴾ مناسبة للجمع في الوجوه، فمعنى الجملة أُغشِي وجه كل فرد منهم قطعة مظلمة من الليل، فأُغشيت وجوههم ﴿قِطَعًا﴾، والمعنى في ﴿قِطْعًا﴾ يفيد شدة الظلمة فهي ظلمة آخر الليل، والنعت ﴿مُظْلِمًا﴾ مبالغة في وصف الاسوداد؛ فوجوههم اسودت من آثار المعاصي، فكأنما غُطيت بقطع مظلمة شديدة السواد من الليل، والمبالغة في وصف سواد وجوه الكافرين من بلاغة القرآن، واسوداد وجوههم حقيقة وليس مجازًا، ووصف الليل بأنه مظلم ليفيد تمكن الظلمة[4]، فيغطي وجوههم الهوان والذلة، فلا حماية لهم من عذاب الله المحتوم. وعلى هذا يكون حجة القراءات: من أسكن الطاء أراد ساعة من الليل، وهي آخر الليل لشدة ظلمته، ومن فتح الطاء فقد جمع قطعًا كثيرة من الليل؛ لبيان شدة السواد أيضًا، والمراد وصف وجوههم بشدة السواد كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:60][5]، فيرى الباحث أن قراءة الجمع تدل على الظلمة والسواد في الوجوه، وقراءة الإفراد تدل على الظلمة في المكان.

المبحث الثاني عشر:

قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الآية:30].

---

(1) ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، (ج4/227).

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، 18.

(3) ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 330.

(4) ينظر: ابن حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (ج6/48).

(5) ينظر: أبو علي، **الحجة للقراء السبعة**، (ج4/269).

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿تَبْلُو﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿تَتْلُو﴾ بتاءين، وقرأ الباقون ﴿تَبْلُو﴾ بالباء (من البلاء).

﴿تَتْلُو﴾ من التلاوة أي القراءة، فتقرأ كل نفس كتابها وما فيه من خير وشر، فحُذف المضاف وهو الذكر أو الكتاب، كمثل قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ [الإسراء:71]، ويجوز أن يكون المعنى تتبع من (تبع يتبع)؛ أي تتبع كل نفس جزاء ما قدمت، و﴿تَبْلُو﴾ من البلاء بمعنى الاختبار، فتَطّلع كل نفس على عملها لتُحاسب عليه(1).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أفادت القراءتان تعدد المدلولات والوقائع، فتشير قراءة ﴿تَبْلُو﴾ بالباء أن كل نفس ستَخْبُر عملها وتراه، فهي كناية عن علم اليقين، وتعرف القبيح والجميل، والمقبول والمردود، وعلى القراءة الأخرى ﴿تَتْلُو﴾ أنّ النفس ستقرأ صحيفة عملها، وبهذا يتأكد معنى تقرير كل عبد على ما قدم في حياته الدنيا(2)، وقيل ﴿تَتْلُو﴾ من (تتبع)، ففيها تمثيل للعمل؛ فالعمل يتجسم ويتضح ويتبعه صاحبه حتى يفضي به إلى جنة أو نار، مصداقًا لقول النبي ﷺ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ"(3)، ويحكم الله تعالى بعدله بين الناس، ويتميز أهل الجنة وأهل النار، ويتخلى عن المشركين شركاؤهم الذين يعبدون من دون الله، وتبطل كل أكاذيبهم التي افتروها في الدنيا(4)، وفي الكلام استعارة تمثيلية(5)، و﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ فذلكة لما سبقتها من آيات، وهي جملة اعتراضية بين جمل متعاطفة للإشارة إلى أهمية المعنى(6). وعلى هذا يكون حجة القراءات: ﴿تَبْلُو﴾ وهو الاختبار ومعرفة العمل، ﴿تَتْلُو﴾ من التلاوة المتعارفة أو من التتبع، واسم الإشارة ﴿هُنَالِكَ﴾ في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بما جاء بعده من لفظ، بمعنى: في ذلك الموقف الرهيب(7)، وقيل: ظرف زمان، بمعنى: في ذلك الوقت(8).

المبحث الثالث عشر:

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية:33]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية:96].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿كَلِمَتُ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر ﴿كَلِمَاتُ﴾ بالجمع. وقرأ الباقون ﴿كَلِمَتُ﴾ بالإفراد.

---

(1) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 622؛ القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 517.

(2) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، (ج463/1).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، (ج44/6)، رقم4581.

(4) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج178/3).

(5) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج103/6).

(6) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج140/11).

(7) ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، (ج240/4).

(8) ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج139/6).

﴿كَلِمَتُ﴾ بالإفراد أي حكم الله تعالى على الفسقة وعُتاة الكفر، وأُشير إليهم باسم الوصل لذمهم، وللإشعار بالعلية، ويكون قوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدلًا من ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، وتُفسر أيضًا ﴿كَلِمَتُ﴾ بالعذاب، فتكون جملة ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تعليل وبيان السبب، بمعنى: يحل عليهم العذاب؛ لأنهم لا يؤمنون، وتكون تصريحًا مطلقًا بعد العلم الضمني؛ للدلالة على عظمة الإيمان، حيث إنّ انتفاءه يفضي إلى العذاب(1)، و﴿كَلِمَاتُ﴾ بالجمع؛ للدلالة على كل ما جاء من عند الله من: النذارة والبشارة، والترهيب والترغيب، والثواب والعقاب، وأخبار ما مضى وما سيكون(2).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أعطت القراءات القرآنية في هذه الآية تكاملًا للمعاني، فجمع لفظ (كلمة) في قراءة ﴿كَلِمَاتُ﴾ إشارة إلى تعدد أشكال العذاب التي تنتظر المجرمين، إذ جعل كل صنف مما تُوعد به الفاسقون كلمة، ثم جمعها، وقيل في قراءة الإفراد ﴿كَلِمَتُ﴾ أنه يراد بها الجمع أيضًا، وجاءت على معهود العرب في الكلام، من استخدام كلمة مكان جملة من الكلام، كاستخدام كلمة مكان القصيدة، فلفظ (كلمة) في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف:137]، المقصود به ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:5](3)، وقد يُراد بها الجنس فجاء اللفظ مفردًا، والمعنى المراد به الجمع(4)، وفي قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ كناية؛ لأنه كناية عن الحكم والقضاء عليهم بالشقاوة والعذاب(5)، فكلمة الله تحل على الظالمين الذين لا يؤمنون إيمانًا ينفع، ويؤمنون حين لا ينفع نفسًا إيمانها كقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود:18](6). وعلى هذا يكون حجة القراءات: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ تعني أمرين: وعد الله، وقضاءه، ومن جمعها جعل كل واحدة من الكلم التي توعد بها الله عباده الفاسقين كلمة فجُمعت، وقيل إنّ كلتا القراءتين تدلان على نفس معنى الجمع(7)، فتوجه معاني القراءات تهديدًا بليغًا للكافرين؛ لما ينتظرونه من ألوان العذاب، وهذا جزاءٌ عادلٌ لكفرهم.

المبحث الرابع عشر:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الآية:35].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿يَهِدِّي﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ ورش عن نافع، وابن كثير، وابن عامر ﴿لَّا يَهَدِّي﴾ بفتح الياء والهاء مع تشديد الدال، وقرأ أبو عمرو ﴿لَّا يَهَدِّي﴾ بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء، مع تشديد الدال كذلك روي عن قالون، وقرأ شعبة عن عاصم ﴿لَّا يِهِدِّي﴾ بكسر الياء والهاء مع تشديد الدال، وقرأ حفص عن عاصم، ويعقوب ﴿لَّا يَهِدِّي﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقرأ قالون عن نافع، وأبو جعفر ﴿لَّا

(1) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج106/6).
(2) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 447.
(3) ينظر: أبو علي، **الحجة للقراء السبعة**، (ج273/4).
(4) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضح في وجوه القراءات وعللها**، 623.
(5) ينظر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، (ج379/12).
(6) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ج85/15).
(7) ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (ج330/2).

يَهْدِّي﴾ بفتح الياء وبإسكان الهاء مع تشديد الدال، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿لَّا يَهْدِي﴾ بفتح الياء وإسكان الهاء وكسر الدال بلا تشديد.

أصل اللفظ (يهتدي)، وأُسكِنت التاء لتدغم في الدال فصار (يهْدِّي)، وحركت الهاء بالكسر منعًا لالتقاء الساكنين فصار ﴿يَهِدِّي﴾ وذلك على وجه، وعلى وجهٍ آخر كُسرَت الياء تجانسًا مع كسرة الهاء فصار ﴿يِهِدِّي﴾، ومن قرأ (يَهَدِّي) نَقَل حركة التاء، وهي الفتحة، إلى الهاء في (يهتَدي)، ثم أدغم التاء في الدال فبقي ﴿يَهَدِّي﴾، وفي ذلك الوجه قراءة أبي عمرو باختلاس فتحة الهاء وعدم إشباعها؛ لأنها ليست بأصل على الهاء وإنما حركة لغيرها، وفي قراءة تسكين الهاء رُجعَ إلى الأصل (يهْتدي)، وسُكِّنت التاء وأُدغمت التاء في الدال فصار ﴿يَهْدِّي﴾، وأخيرًا الوجه في قراءة ﴿يَهْدِي﴾ أنه مضارع هدى يهدي، على وزن يفعل، فيكون المعنى: (أم من لا يَهْدِي غيره إلا أن يُهدى هو أولًا)، وقيل إنه قد يراد به نفس معنى يهتدي، "قال الفراء: العرب تقول هدى واهتدى بمعنى واحد وهما جميعًا في أهل الحجاز "[1].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

في قراءة تشديد الدال مبالغة ذم الكافرين وآلهتهم، التي لا تملك لنفسها الهداية إلا أن تُهتَدى، فإذا كانت لا تملك أن تنفع نفسها، فهل لها في نفع غيرها وهداية من سواها؟ ولم ينف القرآن الهداية عن الأصنام، التي لا تسمع ولا تبصر، إلا في هذه الآية فقط، لذا اقتضى المقام المبالغة[2]، وهنا تشبيه للأصنام بالحي الذي يعقل؛ لأنهم عبدوها مكان الله تعالى فأنزلوها منزلة العاقل، وهذا من قصور عقولهم، وفي قراءة تسكين الهاء مع التخفيف معنى: أم من لا يهتدي إلا أن يُهدى، فلا يعلم شيئًا ولا يفقه شيئًا، فالعرب تقول هديت وتعني اهتديت[3]، وأما الأوجه باختلاف حركات الياء والهاء فمعانيها كلها يفتعل، وإن اختلفت الألفاظ[4]، ومن بلاغة القرآن: أن الهداية حين أُسندت إلى الأصنام تعدت بإلى التي تفيد البعد، ولما أُسندت إلى الله تعالى تعدت باللام التي تفيد القرب، وتؤكد على أنّ الهداية من الله تعالى وحده[5]، فهو وحده الذي يهدي البشر إلى الصراط المستقيم، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء:78]، وفي الآية استفهام تقريري، فأين عقولكم حين أشركتم بالله، مع ظهور البرهان؟[6]. وعلى هذا يكون حجة القراءات: قراءة التشديد فيها مبالغة للذم، فقد زاغوا وضلوا عن الحق ضلالًا بعيدًا، فالمعنى كيف يهدي غيره وهو لا يهتدي إلا أن يُهدى، مع حَذْف المفعول، وفي قراءة سكون الهاء مع تخفيف الدال معنى: لا يهْدِي غيره، وقيل مضارع هدى القاصر بمعنى اهتدى[7].

المبحث الخامس عشر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الآية:44-45].

---

(1) ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 625.

(2) ينظر: السامرائي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، 693.

(3) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 519.

(4) ينظر: أبو علي، **الحجة للقراء السبعة**، (ج276/4).

(5) ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، (ج246/4).

(6) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج162/11).

(7) ينظر: المصدر السابق، (ج163/11)؛ الكرماني، **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، 206.

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظي ﴿وَلَٰكِنَّ النَّاسَ﴾، و﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿وَلَٰكِنِ النَّاسُ﴾ بالتخفيف ورفع ﴿النَّاسُ﴾، وقرأ الباقون ﴿وَلَٰكِنَّ النَّاسَ﴾ بالتشديد ونصب ﴿النَّاسَ﴾، وقرأ حفص عن عاصم ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بياء الغيبة، وقرأ الباقون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بنون العظمة.

من قرأ ﴿وَلَٰكِنِ﴾ بالتخفيف رفع ما بعدها؛ لأنه بطل عملها، فيُرفع ما بعدها بالابتداء، وذكر النحّاس أن بعض النحويين، ومنهم الفراء، قالوا إنّ العرب إذا قالت (ولكنّ) بالواو يفضلون تشديدها، وإذا جاءت محذوفة الواو خففوها، وعلل الفراء ذلك بأنّ (لكن) إذا جاءت بلا واو شابهت (بل)، فتخفف ليوافق ما بعدها ما بعد (بل)، وإذا جاءت بالواو خالفت (بل)، فتُشدد ويُنصب ما بعدها، وقرأ حفص ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، والضمير يعود إلى الله تعالى، حيث سبق هذا اللفظ قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾، فعُلم أن الفاعل هو الله تعالى، وقرأ الباقون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، وجاء هذا المعنى في الآيات كثيرًا كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:85][(1)].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تعددت صور البيان في هذه الآيات بتعدد القراءات؛ حيث يتجلى معنى الاستدراك في قراءتي التخفيف والتشديد من ﴿وَلَٰكِنِ النَّاسُ﴾، ولكن مع زيادة التوكيد في قراءة التشديد، وتشير القراءتان إلى لغتين من لغات العرب، وكذلك يستوي الفاعل في ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء والنون؛ لأن الفاعل في القراءتين هو الله تعالى، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ [طه:127] فلم تأت الآية بلفظ (بآياتنا)[(2)]، وقرأ حفص بياء الغيبة في ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ إخبار عن الله تعالى، فيكون الكلام على منظومة واحدة مع الآية السابقة، والباقون بنون العظمة يخبر الله تعالى عن نفسه، وهذا للتعظيم والتفخيم، فالله تعالى أسند إلى نفسه الفعل ففيه جلالة ومهابة، وفي هذه القراءة التفات؛ لجذب الانتباه والترهيب لأن الجبار العظيم أسند الفعل إليه بصيغة التكلم وهو أشد على القلوب من صيغة الغائب، والضمير في القراءتين يعود إلى الله تعالى، فيُحشر المشركون ويقفون موقف الحساب، وتتجلى الدنيا كأنها كانت متاع ساعة، وقيل كأن لبثهم في قبورهم قبل المحشر كان ساعة من النهار، فيخسر هؤلاء الجاحدون حظهم من الخير والنعيم المقيم؛ إذ لم يهتدوا لما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم[(3)]. وعلى هذا ألخص حجة القراءات: أشارت القراءتان في جملة ﴿وَلَٰكِنَّ النَّاسَ﴾ إلى لغتين من لغات العرب، والقراءة بنون العظمة في ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ للالتفات والترهيب؛ لأن الجبار العظيم أسند الفعل إليه بصيغة التكلم وهو أشد على القلوب من صيغة الغائب.

المبحث السادس عشر:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الآية:56].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿تُرْجَعُونَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ يعقوب ﴿تَرْجِعُونَ﴾ بتاء مفتوحة وجيم مكسورة، وقرأ الباقون ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بتاء مضمومة وجيم مفتوحة.

---

(1) ينظر: النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، (ج149/2).

(2) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 626.

(3) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج347/8).

المعنى في قراءة ﴿تَرْجِعُونَ﴾: تصيرون إلى الله، والفعل هنا لازم كقوله تعالى ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فأضاف الله تعالى الفعل إلى المخاطبين، وقراءة ﴿تُرْجَعُونَ﴾ مبنية للمفعول على الخطاب، والفعل متعدي فالمخاطبون مفعول بهم، وهو مبني على ما لم يُسم فاعله[1].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أفادت القراءتان أن الرجوع إلى الله وإن بدا بالاختيار حين يدعوهم الله تعالى إلى الرجوع فيرجعون، لكنه استجابة جبرية لأمر الله تعالى بالرجوع، فنحن مُصيَّرون رغم إرادتنا، لا نملك النكوث أو الفكاك[2]، ففي عظيم قدرة الله ما يستدعي الإيمان والاستجابة، وفي نفاذ وعده وعظمة ملكه ما يُوقع الوجل في القلوب.

المبحث السابع عشر:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الآية:58].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظي ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾، و﴿يَجْمَعُونَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ ابن عامر، وأبو جعفر ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء، ﴿تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء، وقرأ رويس عن يعقوب ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ و﴿تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء فيهما كما ورد عن أبي بن كعب[3]، وقرأ الباقون ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء، ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء.

قراءة ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء أمر للغائب؛ ولهذا جيء باللام والياء، وقراءة ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ على الخطاب، فكل أمر لابد له من لام تجزم الفعل، وقراءة ﴿تَجْمَعُونَ﴾ خطاب للمؤمنين، وناسب ما بعدها حيث قال الله تعالى في الآية التالية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم﴾.

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تكاملت القراءتان في هذه الآية للدلالة على فضل الإسلام والقرآن: قراءة ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ تعني: فليفرح المؤمنون بما عندهم من التوحيد، وقراءة ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ تعني: افرحوا أنتم أيها المؤمنون، ولفظ ﴿تَجْمَعُونَ﴾ يعني: افرحوا أنتم أيها المؤمنون بفضل الله عليكم فهو خير لكم مما تجمعون أنتم أيها المُخاطبون من عروض الدنيا الزائلة، وقيل بجواز أن يكون الخطاب في ﴿تَجْمَعُونَ﴾ للمخاطبين والغائبين على حد سواء، أي خير مما تجمعونه أيها المؤمنون ويجمعه غيركم من هذه الدنيا الفانية، والمعنى في قراءة ﴿يَجْمَعُونَ﴾: فليفرح المؤمنون، فما فيه من فضل هو خير مما يجمعه الكفار في الدنيا[4]، فلفظ ﴿يَجْمَعُونَ﴾ فيه إخبار عن الكافرين فهم لم يُرزقوا الإسلام والقرآن، فيفرح المؤمنون بما عندهم من خير، فهذا أعظم مما يجمعون ويكنزون[5]، وقال أبو سعيد الخدري: "فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلنا من أهله"، فيَفْرح المؤمنون على كونهم من أهل الله وخاصته، فهذا الفضل خير مما يكنزه الكافرون من مال، وخير مما تجمعونه من متع زائلة لا تدوم[6]. وعلى هذا يكون حجة القراءات: قراءة ﴿تَجْمَعُونَ﴾ خطاب عام لمن وُجِّه إليه الخطاب في ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الآية:57]، سواء أكان الخطاب خاصًا بكفار قريش أو غيرهم على وجه العموم، وقراءة

(1) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 352.
(2) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 520.
(3) ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 333.
(4) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 629.
(5) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 520.
(6) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (ج4/138).

﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء بصيغة الغائب(1)، وقوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾، قرئ بالتاء والياء، ويعني، التصديق بذلك، فتؤكد القراءات على الفرح بإنزال القرآن وإرسال النبي ﷺ؛ فهو خير من الدنيا الفانية، ومما يكنزنه الكانزون.

المبحث الثامن عشر:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية:61].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في الألفاظ: ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾، و﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حمزة، ويعقوب، وخلف ﴿وَلَا أَصْغَرُ﴾، و﴿وَلَا أَكْبَرُ﴾ برفع الراء، وقرأ الباقون ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾، و﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾ بفتح الراء.

رُفعت الراء في ﴿وَلَا أَصْغَرُ﴾، و﴿وَلَا أَكْبَرُ﴾ للعطف على معنى المثقال؛ حيث إن المعنى: وما يعزب عن ربك مثقالُ ذرة، وقيل للابتداء، وفُتحت الراء في ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾، و﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾ لأن المعنى على الخفض: (أصغرَ) معطوف على (ذرةٍ)، و(أكبرَ معطوف على (أصغرَ)، وفتحت الراء؛ لأن اللفظين لا ينصرفان، وهناك وجه آخر للفتح؛ أن تكون (لا) نافية للجنس و(أصغر) اسمها مبنيًا على الفتح، ويكون ابتداء للكلام(2)، وقال أبو شامة المقدسي في إبراز المعاني في التعليل السابق للرفع والنصب، إنه مشكل من جهة المعنى، ويزيل الإشكال أن يُقدر المعنى: ليس شيء من ذلك إلا في كتاب مبين، والتعليل في النصب على أن (أصغرَ) اسم (لا)، وبُني معها، والتعليل في الرفع على الابتداء(3).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أعطت القراءتان في هذه الآية مدلولًا متكاملًا بديعًا، يدل على إحاطة الله تعالى التامة، فعطف (أصغرَ) و(أكبرَ) على (ذرةٍ) فيها تصريح بما كُنِّي عنه مسبقًا، وتكون الألفاظ على الرفع باعتبار (لا) نافية تعمل عمل ليس و(أصغر) اسمها، أو باعتبار العطف على (مثقال) على تقدير (وما يعزب مثقالُ)، وهذا الوجه من فصيح الاستعمال في لغة العرب، فأفادت القراءتان البرهان على شمول علم الله تعالى؛ فلا يغيب عنه صغيرٌ، ولا كبيرٌ من الذرة، ولا حتى جزء من مثقال الذرة(4). وعلى هذا يكون حجة القراءات: قراءتا (أصغرَ) و(أكبرَ) بالفتح على تقدير: لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة، ولا مثقال أصغر من ذلك، ولا مثقال أكبر إلا في كتاب مبين، معطوفة على (ذرةٍ)، و(أصغرُ) و(أكبرُ) على معنى: ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، على الابتداء، أو بالعطف على معنى (مثقال)(5)، بل لا يعزب عنه أي شيء على الإطلاق في الأرض، ولا في السماء، مهما دق وخفي أو عظم وبدا، وكل شيء مدون في كتاب جامع ظاهر مبين، وفي هذه الآية تثبيت للنبي ﷺ، وتهديد للمشركين(6).

المبحث التاسع عشر:

قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الآية:62].

---

(1) ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، (ج46/2).

(2) ينظر: الكرماني، **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، 207.

(3) ينظر: أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، 509.

(4)ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج214/11).

(5) الأزهري، **معاني القراءات للأزهري**، (ج46/2).

(6) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج153/9).

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في اللفظ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ يعقوب ﴿لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾ في جميع القرآن بالنصب بغير تنوين، وقرأ الباقون ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بالرفع والتنوين.

﴿لَا﴾ إذا اقترن مع النكرة وبُنِي على الفتح، كان نفيًا عامًا نحو، لا طفلَ في الساحة، فهذا نفي لجميع أجناس الأطفال في الساحة، لأنه جواب: هل من طفل في الساحة؟، وقراءة الرفع والتنوين على الابتداء؛ لأنه جواب: هل فيه خوف؟[1].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

تضافرت القراءتان على تأكيد النفي، فقراءة التنوين جاءت بالنفي الذي يُراد به العموم والكثرة، وقد يُتوهم أن نفي الخوف أنما هو عن صورة من الخوف دون صورة، أو نوع من الخوف دون نوع؛ ولهذا جاءت القراءة الأخرى فأكدت معنى النفي؛ لأنها نفت جنس الخوف نصًا[2]؛ فتنفي القراءتان جميع أنواع الخوف بصوره وأشكاله، فلا يتطرق الشك، ولا الاحتمال على الذهن، فأولياء الله في سكينةٍ، لا خوف عليهم من الأهوال والكروب، فهم آمنون من غضب الله تعالى، وفي مأمنٍ من الخوف مهما تعددت أنواعه، فتطمئن القراءتان النفوس الوجلة، وتشعرهم برحمة الله، وحبه لأوليائه وعباده المخلصين.

المبحث العشرون:

قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الآية:71].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظي ﴿فَأَجْمِعُوا﴾، و﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ رويس عن يعقوب ﴿فَاجْمَعُوا﴾ بوصل الألف وفتح الميم، وقرأ الباقون ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ بقطع الألف وكسر الميم، وقرأ يعقوب ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ بالنصب.

الوجه في قراءة ﴿فَاجْمَعُوا﴾ أنه من جَمَع يجمع، أي: اجمعوا أولي أمركم، أو المراد بالأمر الكيد، كقول الله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه:64]، أما ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ فيكون "بالأمر أخصّ، يُقال: أجمعت الأمر وجمعت القوم"[3]، والوجه في قراءة ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ أنّ الشركاء معطوفٌ على ضمير الجمع في أجمعوا، فالمعنى: أجمعوا أنتم وشركاؤكم، والوجه في قراءة ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ أن الشركاء منصوب بفعل مضمر، فالمعنى: أجمِعوا أمركم وادعوا شركاءكم، فالإجماع: العزم على الأمر، ويجوز النصب على أنه مفعول معه، فالمعنى: أجمعوا أمركم مع شركائكم[4].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أضافت القراءات ألوانًا من البيان والقوة على موقف نوح عليه السلام؛ فصورت القراءات الموقف القوي والتحدي العظيم من نوح تجاه قومه المعاندين، المغترين بالعزة والأعوان، فهذا بمثابة تبكيت وتوبيخ لهم[5]، فالقراءات تمثل التحدي المتمثل في الدعوة إلى حشد القوى النفسية المتجسدة في إجماع العزيمة، وقوة الإرادة، والقوى الإيمانية بحشد الشركاء والآلهة للاستعانة بهم، فيتحداهم جميعًا،

---

(1) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 270.

(2)ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج217/11).

(3) ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 632.

(4) ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، (ج473/1).

(5) ينظر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، (ج315/12)؛ رشيد رضا، **تفسير المنار**، (ج377/11).

ويستهين بأمرهم ودسائسهم، فيدعوهم على أن يجمعوا كل الشركاء، ويمضوا في أمرهم على الإضرار به فلن يستطيعوا، وكذلك لو اتحدوا هم وشركاؤهم، وتناصروا سويًا، وعزموا على الكيد سويًا، فلن ينالوا منه شيئًا، فهو بتوكله على الله لا يخشى منهم شيئًا.

المبحث الواحد والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الآية:79]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الآية:81].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في الألفاظ: ﴿سَاحِرٍ﴾، ﴿بِهِ السِّحْرُ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿سَحَّارٍ﴾ على وزن فَعَّال، وقرأ الباقون ﴿سَاحِرٍ﴾ على وزن فاعل، وقرأ أبو عمرو، وأبو جعفر ﴿بِهِ آلسِّحْرُ﴾ بالمد والهمز على الاستفهام، وقرأ الباقون ﴿بِهِ السِّحْرُ﴾ بهمزة وصل.

﴿سَحَّارٍ﴾ على وزن فَعَّال فيها معنى المبالغة والتناهي، ويعضد ذلك لفظ ﴿عَلِيمٍ﴾، فدل اللفظان معًا على معنى النبوغ في السحر، و﴿سَاحِرٍ﴾ على وزن فاعل، وجمع (ساحر) سحرة كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ [الآية:80]، وقرأ الجمهور ﴿بِهِ السِّحْرُ﴾ بهمزة وصل، وتكون (ما) في قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم﴾ اسمًا موصولًا، وهي مبتدأ و(السحر) خبر الجملة، وأصل المد والاستفهام في قراءة ﴿بِهِ آلسِّحْرُ﴾ جعْلُ (ما) للاستفهام في محل رفع بالابتداء، وإبدال (السحر) من (ما) فلحق باللفظ ألف الاستفهام للدلالة على الاستفهام؛ لأنه بدل من استفهام(1).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

هاتان الآيتان تشملان صورًا كثيرة من صور الإعجاز البياني للقراءات، فقراءة ﴿سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ تشير إلى المحاولة اليائسة لفرعون أن يستنصر بالسحرة، فيأمر فرعون بجمع كل ساحرٍ متفنن في علوم السحر، حاذق بها متقن لها، وأكد المعنى قراءة ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ التي تدل على العلم العظيم بالسحر، فصيغة المبالغة تدل على التمرس في السحر، والنبوغ بجميع ألوانه، فيجمع فرعون أعلم السحرة، لتكون له الكلمة العليا على موسى، ظنًا منه أن دعوة موسى إلى عبادة الله تعالى، وآياته البينات، ما هي إلا سحر مفترى، والاستفهام في قراءة ﴿بِهِ آلسِّحْرُ﴾ ليس على معنى الاستخبار وانتظار الجواب؛ لأن موسى عليه السلام متيقن من سحرهم؛ ولكنه استفهام تقريري إنكاري؛ ليقرر حقيقة السحر الذي أتوا به، ويكون توبيخًا وتجهيلًا لهم، ولا جواب لهذا الاستفهام، كقولهم: كم مالك أعشرون؟ فكأنه استفهم: أي شيء جئتم بِهِ؟ آلسحر هُوَ؟ فخبر (ما) هو (السحر)(2)، وفيه دلالة على التحقير؛ إذ إنّ شأنه هين بسيط، يستطيعه خلق كثيرون، وتكون جملة (إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ) استئنافًا بيانيًا للاستفهام، وتأكيدًا على حقارته وهوانه على الله تعالى، فسيبطله بقدرته، والجملة المؤكدة تلقي الذعر والرعب في قلوبهم(3)، وفي قراءة ﴿بِهِ السِّحْرُ﴾ معنى الخبر، والمجاز المرسل في قوله: ﴿مَا جِئْتُم﴾ حيث استعمل المجيء مجازًا في الإظهار؛ لزيادة التحقير لفعلهم، وفي الحالتين: الأسلوب الخبري والاستفهامي سيُبطل الله تعالى السحر، ويُذهب أثره أمام أعينهم، فجمعت القراءتان التأثير الحسي والمعنوي، التأثير الحسي بخسارتهم أمام أعين الناس جميعًا، والتأثير المعنوي بالسخرية والاستهزاء والتجهيل لهم، فيتضاعف الألم وتتسع دائرته، والألف واللام في لفظ (السحر) لتعريف

---

(1) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 622؛ القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 521.

(2) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 521.

(3)ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج256/11).

الجنس، والتعريف لإفادة مفهوم القصر على الإفراد، فيكون المعنى: الذي جئتم به هو السحر الحقيقي، وهو عين الفساد، بينما الذي سماه فرعون سحرًا، هو في حقيقته آيات الله تعالى، ومعجزاته إلى خلقه، وفي هذا تأكيد التباين بين فعل السحرة، وآيات موسى عليه السلام[1]، فما يبدو لي من الجمع بين القراءات: لفظ ﴿سَحَّارٍ﴾ صيغة مبالغة من ﴿سَاحِرٍ﴾، وفي قوله تعالى ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ قراءتان: بالاستفهام وعدمه، ففي قراءة الاستفهام تكون (ما) استفهامية بمعنى: ما الذي جئتم به؟ أهو السحر؟ والاستفهام توبيخي انكاري، وفي قراءة الإخبار تكون (ما) مبتدأ اسمًا موصولًا، و(السحر) خبر المبتدأ[2]، وكأن القراءتين تشير كل منهما إلى مرحلة؛ فالمرحلة الأولى سألهم آلسحر هو، ثم أجاب في المرحلة الثانية بقوله السحر، وفي هذا الأسلوب مزيد توبيخ واستهزاء.

المبحث الثاني والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [الآية:88]

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿لِيُضِلُّوا﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بضم الياء، وقرأ الباقون ﴿لِيَضِلُّوا﴾ بفتح الياء.

في معنى لام قوله تعالى ﴿لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ عدة أقوال: قيل هي لام العاقبة؛ بمعنى: كان عاقبة أفعالهم إلى الضلال فكأنّ الله منّ عليهم ليضلوا، مثل قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:8]، وقيل لام كي؛ بمعنى: منّ الله عليهم ليضلوا ويتجبروا ويتكبروا، وقيل لام أجل؛ بمعنى: أعطيتهم؛ لاستدراجهم لإعراضهم عنك، فلم يخشوا أن تعرض عنهم، وقيل لام الدعاء، بمعنى: ربنا ابتلِهم بالبعد والضلال عن السبيل[3].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

يتجلى إعجاز القراءات القرآنية في هذه الآية؛ إذ إنه بتغيير حركة حرف واحد، تعددت دلالات ومعاني الآية، فقراءة ﴿لِيُضِلُّوا﴾ تعني: يضلوا غيرهم، فزاد هذا اللفظ المعنى فائدةً وعلمًا، ففرعون والملأ ضلّوا ولم يهتدوا، وكذلك أضلّوا غيرهم، وصدوهم عن سواء السبيل، بينما لفظ ﴿لِيَضِلُّوا﴾ يعني ليضلوا هم عن الصراط المستقيم، فيحيدوا عن طريق الحق[4]، وعلى القول بأن اللام هي لام العاقبة، فقد أفادت الترتيب والتعقيب، وهذا على طريقة الاستعارة التبعية، ويُلاحظ تكرار لفظ ﴿رَبَّنَا﴾؛ وذلك للتأكيد، وللتلذذ بخطاب الله تعالى. وبالجمع بين القراءات يبدو لي: لفظ ﴿لِيُضِلُّوا﴾ يعني: ليسعوا في تضليل الناس، ولفظ ﴿لِيَضِلُّوا﴾ يعني: ليضلوا في أنفسهم، فأفادت القراءتان ترتيبًا مرحليًا متعاقبًا يؤكد على سوء خاتمتهم؛ إذ إنهم ضلّوا أولًا وعاندوا وأصموا آذانهم عن دعوة الحق، ولم يكتفوا بذلك، بل أضلوا غيرهم وكانوا أئمة للغواية؛ فقدّم موسى ما منّ الله تعالى به على فرعون وقومه، ولكنهم جحدوا النعمة وأهلكوها في الباطل.

المبحث الثالث والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآية:89].

---

(1) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج6/156).

(2) ينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، 183.

(3) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج8/375)؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج11/269).

(4)ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 336.

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بتخفيف النون، وقرأ الباقون ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ بالنون الثقيلة.

لفظ (لا) ناهية، ولفظ ﴿تَتَّبِعَانِّ﴾ في موضع جزم، والنون هي نون التأكيد، وتأتي مشددة للنهي والأمر، وكُسِرت منعًا لالتقاء الساكنين؛ ولأنها شابهت نون الاثنين، وقيل في تخفيف النون في قراءة ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾، إنّ لفظ (لا) للنفي، فيكون اللفظ لفظ خبر، وتكون النون للتثنية، والمعنى على النهي كقوله تعالى ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾، ويجوز أن يكون لفظ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ حالًا من الضمير في لفظ ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ فهو في موضع نصب، وتقدير المعنى: فاستقيما غير متبعيْن، والنون في الوجهين السابقين هي علامة رفع الفعل[1].

المطلب الثالث: بيان أثر القراءات:

أفادت القراءات في هذه الآية صورًا من صور البيان ممثلةً في أداء التخفيف والتشديد للنون؛ فتشير الآية إلى استجابة الله تعالى لدعاء موسى وهارون، وذُكر هارون؛ لتأمينه على دعاء موسى، والتأمين على الدعاءِ دعاءٌ أيضًا، وقيل إنّ العرب كانت تخاطب الاثنين وتقصد الواحد بالخطاب، وهذا الوجه على أنّ هارون لم يدع ربه، وباعتبار أنّ آمين لا تعتبر دعاءً، ووُجه لهما الأمر بالاستقامة على الدعوة والرسالة[2]، حيث إنّ قراءة ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ فيها تأكيد للنهي بالنون المشددة، وقراءة ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ فيها معنى النهي، ولكن بأسلوب نفي، وقيل إنه على الاستئناف خبر محض لا علاقة له بما سبق، والمعنى: أنهما لا يتبعان سبيل الذين لا يؤمنون[3]، فتعددت الدلالات لتفيد غزارة المعنى. فأوجز حجة القراءات في الآية: قُرئ لفظ ﴿تَتَّبِعَانِّ﴾ بالنون المثقلة على الأصل، لأنها نون التأكيد التي تدخل على الأمر والنهي، وقراءة ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بالنون المخففة، التي هي علامة الرفع في الفعل على وجه (لا) للنفي، والنفي بمعنى النهي غير المباشر، فالله تعالى يشدد في نهيه لهما عن اتباع سبيل الذين لا يعلمون عظمة الله، ولا يعلمون حق الله وسلطانه على عباده، وإذا كان هذا التأكيد موجهًا لموسى وهارون؛ فعلى العباد أن يكونوا أكثر حذرًا وحيطةً في التماس السبل لاتباع طريق الحق.

المبحث الرابع والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الآية:90].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿آمَنتُ أَنَّهُ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿آمَنتُ إِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون ﴿آمَنتُ أَنَّهُ﴾ بفتح الهمزة.

قراءة ﴿آمَنتُ إِنَّهُ﴾ بالكسر فيها إضمار (قلت)؛ لأن بعد القول يأتي (إن) بالكسر، فيكون المعنى: آمنت وقلت: إنه لا إله إلا إله بني إسرائيل، وقيل إنه على الاستئناف، فيكون المعنى، آمنت، ثم استأنف بقوله: إنه لا إله إلا إله بني إسرائيل، ويكون الوقف

(1) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 522؛ ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 636، وذُكر وجه آخر ضعيف مفاده: خُففت النون مع كون التشديد مرادًا؛ لاستثقال تشديد النون مع تشديد التاء في أول الكلمة.

(2)ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 376.

(3) ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج262/6).

على (آمنت) وقفًا تامًا، وقراءة ﴿آمَنتُ أَنَّهُ﴾ يكون اللفظ ﴿أَنَّهُ﴾ في موضع نصب، على إضمار حرف جر، فيكون المعنى: آمنت بأنه لا إله إلا إله بني إسرائيل[1].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أفادت القراءات تأكيد المعنى وتقويته تارة بالاستئناف في قول فرعون: آمنت، وقلت إنه لا إله إلا إله بني إسرائيل، وتارة أخرى بقول فرعون: آمنت بأنه لا إله إلا إله بني إسرائيل، فكأنه يبذل قصارى جهده؛ لينجو من مصيره حين غشيته سكرات الموت، ويعدد المحاولات لعل إحداها تفلح، ويعفو عنه رب العالمين، ويُلاحظ أيضًا تكرار المعنى الواحد ثلاث مرات رجاء قبول إيمانه في قوله تعالى: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فكرر دعواه بالإيمان في قوله ﴿آمَنتُ﴾، وفي قوله ﴿أَنَّهُ﴾، ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]، ولكنه آمن وقت لا ينفع الإيمان[3]. وعلى هذا أستخلص حجة القراءات: قُرئ لفظ ﴿آمَنتُ إِنَّهُ﴾ على الاستئناف، فكأن الكلام فيه محذوف، والمعنى: آمنت بما كنت به كافرًا من قبل، ثم استأنف ﴿إِنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، وقراءة ﴿آمَنتُ أَنَّهُ﴾ بالفتح بتقدير: (آمنت بأنه)[4]، فتشير القراءتان إلى محاولات فرعون اليائسة لطلب النجاة حين تلاطمت الأمواج؛ فتارةً يعلن إيمانه، وتارةً أخرى يؤكد على أنّ هذا الإيمان ليس بالقلب فقط، بل هو قول وفعل، ولكن هذا الإيمان الاضطراري الذي لم يتجلَ إلا عند اقتراب شبح الموت، لا نفع فيه ولا نجاة.

المبحث الخامس والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [الآية:92].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿نُنَجّيكَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ يعقوب ﴿نُنجِيكَ﴾ بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم، وقرأ الباقون ﴿نُنَجّيكَ﴾ بنصب النون الثانية وتشديد الجيم.

قراءة ﴿نُنجِيكَ﴾ من أنجى، وقراءة ﴿نُنَجِّيكَ﴾ من نجّى، وكلاهما متعدٍ، وهما لغتان أنجى يُنجِي ونجّى يُنَجِّي[5].

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

قراءتا التشديد والتخفيف تضيفان إلى معنى الآية أبعادًا كثيرة، فتوضح القراءتان إنجاء الله تعالى لبدن فرعون، ثم تأتي قراءة التشديد تعطي معنى الكثرة والزيادة، فكأن الله يبين المبالغة في إنجاء البدن، فلن يكون فقط إنجاءً للبدن، ولن يكون فقط الإنجاء في وقت هذه الحادثة، ولكن سيكون إنجاءً للبدن تام الأعضاء، وسيمتد الإنجاء آجالًا طويلة، وقرونًا عديدة؛ حتى يكون عبرةً على مر العصور، فكان في ذلك آية وموعظة، وزجرًا عن معصية الله تعالى، وزيادة في التنكيل بفرعون المتجبر الذي ارتدى رداء العزة، وفي الكلام استعارة تهكمية حيث إنه استخدم لفظ الإنجاء ويقصد به إخراج جثته إلى البر بعد غرقه[6].

المبحث السادس والعشرون:

(1) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 637؛ ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها**، (ج273/1).

(2) ينظر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، (ج379/12).

(3) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج291/4).

(4) ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 336.

(5) ينظر: ابن أبي مريم، **الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها**، 637؛ ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 337.

(6) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج279/11).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الآية:100].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ ﴿وَيَجْعَلُ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ شعبة عن عاصم ﴿وَنَجْعَلُ﴾ بنون العظمة، وقرأ الباقون ﴿وَيَجْعَلُ﴾ بياء الغيبة.

قراءة ﴿وَنَجْعَلُ﴾ على وجه إخبار الله تعالى عن نفسه بذلك، وذلك مناسب لما ذُكر قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿كَشَفْنَا﴾ ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ [الآية:98]، وقراءة ﴿وَيَجْعَلُ﴾ بياء الغيبة عودًا على قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(1).

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

أرى صورًا من البيان أضافته القراءتان، فتؤكد الآية على الإيمان بقدر الله وبمشيئته، وقراءة ﴿وَيَجْعَلُ﴾ فيها مناسبة صدر الآية بأخرها، فيكون الكلام على منظومة واحدة، متمثلًا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ﴾، وقراءة ﴿وَنَجْعَلُ﴾ تُحدث التفاتًا وجذب انتباه للسامع، وإسناد الفعل لله تعالى على سبيل الإخبار فيه تهديد ووعيد، فالله تعالى سيجعل العذاب والهلاك على المكذبين، فيا ويلهم مما ينتظرهم من العذاب. وعلى هذا يكون حجة القراءات: في القراءتين الجاعل واحد، وهو الله تعالى، والضمير فيهما يرجع إليه سبحانه، ولكنّ التهديد والزجر يكون له قرعٌ في النفوس، ويكون أكثر تخويفًا وتهديدًا حين يُسند إلى الله الواحد القهار.

المبحث السابع والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية:103].

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في الألفاظ: ﴿نُنَجِّي﴾، و﴿نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وتوجيه القراءات:

قرأ يعقوب ﴿نُنجِي﴾ بسكون النون وتخفيف الجيم، وقرأ الباقون ﴿نُنَجِّي﴾ بفتح النون وشد الجيم، وقرأ حفص عن عاصم، والكسائي، ويعقوب ﴿نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون ﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالتشديد.

قراءتا ﴿نُنجِي﴾، و﴿نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من أنجى، وقراءتا ﴿نُنَجِّي﴾، و﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من نجَّى، وكلاهما متعدٍّ.

المطلب الثاني: بيان أثر القراءات:

قراءتا التخفيف والتشديد تضيفان ألوانًا من البيان، حيث إن في التشديد معنى التكرار والتعدد، ويفيد الكثرة، فالله تعالى ينجي الرسل والمؤمنين مرة بعد مرة، ينجيهم من الفتن، ومن المُضلين الغاوين، ومن الكرب والشدائد في الدنيا، ومن حر جهنم في الآخرة، وفيها إشارة إلى أنها سنة الله في الأمم الخالية؛ فالتخويف على هذا أشد، والتعبير بصيغة المضارع عن الحال الماضية فيه تهويل للأمر، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ جملة اعتراضية، تدل على اهتمام الله تعالى بالتأكيد على إنجاء المؤمنين ونصرتهم وإهلاك المشركين، وأنه حق ووعد لا ريب فيه(2)، وهنا تنبيه على أن مدار النجاة هو الإيمان(3)، وأضاف بن عاشور أنّ اختلاف لفظي القراءتين تفننٌ في القرآن الكريم، إلا أنّ في قراءة التشديد تأكيدًا أكثر(4)، والقراءتان لغتان فصيحتان.

الخاتمة

(1) ينظر: القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، 523.

(2) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج6/184)؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج11/256)؛ ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج3/164).

(3) ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "تفسير أبي السعود"**، (ج4/178).

(4) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج11/299).

قد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. القراءات القرآنية وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم يتمثل في تكثير المعاني مع الإيجاز، فتعدد القراءات كمقام تعدد كلمات القرآن.
2. علم القراءات القرآنية يثري فهم الآيات القرآنية، ويضيف ألوانًا من البيان، ويؤكد على الوحدة الموضوعية للآيات.
3. تتكامل القراءات القرآنية لتضيف إلى الغايات والمقاصد للآية الواحدة، وقد تضيف إلى المسائل الفقهية المستنبطة.
4. بيان الأوجه الإعرابية للقراءات القرآنية المتواترة في سورة يونس.
5. إثراء اللغة العربية بدراسة أوجه متعددة صحيحة لبعض المسائل اللغوية، والتدليل عليها من الآيات القرآنية.

يوصي الباحث في ختام الدراسة بالآتي:

1. الحث على دراسة القراءات القرآنية؛ إذ تضم بين جنباتها الكنز الثري من علوم اللغة العربية.
2. تحفيز الهمم لتتبع المفردات القرآنية للقراءات المتواترة في سور القرآن الكريم، ودراسة تأثيرها البلاغي واللغوي.
3. تتبع تفسير القرآن الكريم بالقراءات في كتب التفسير ومناقشة أوجهها، للكشف عن معاني القرآن بكافة ظواهرها.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. الأزهري، محمد بن أحمد. (1991م). *معاني القراءات للأزهري*. د.ت. ط1. مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
2. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1415ه). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1419ه). *الأدب المفرد*. تحقيق: سمير بن أمين الزهيري. ط1. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
4. البخاري. (1422ه). *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة، بيروت.
5. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1417ه). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: محمد عبد الله النمر. ط4. دار طيبة للنشر والتوزيع.
6. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (1413ه). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. د.ت. د.ط. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
7. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف. 1431ه. *غاية النهاية في طبقات القراء*. د. ت. د. ط. مكتبة ابن تيمية.
8. ابن الجزري. (1431ه). *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. ط1. دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر.
9. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1422ه). *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. دار الكتاب العربي، بيروت.
10. حليمة سال. (2014م). *القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة*، د.ت. ط1. دار الواضح، الإمارات.

11. ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. د.ط. دار الفكر، بيروت.
12. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. (1401هـ). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط4. دار الشروق، بيروت.
13. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (1997م). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. **د.ت**. ط1. دار الكتب العلمية.
14. رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). *تفسير المنار*. د.ت. د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. (1431هـ). *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني. د.ط. دار الرسالة.
16. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. (2003م). *لمسات بيانية في نصوص من التنزيل*. د.ت. ط3. دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن.
17. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. د.ت. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "تفسير أبي السعود"*. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. د.ت. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: أحمد محمد الخراط، د.ط. دار القلم، دمشق.
19. أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. د.ت. *إبراز المعاني من حرز الأماني*. د.ط. دار الكتب العلمية.
20. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1415هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. د.ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
21. صالح، أمل إسماعيل صالح. (2020م). *الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته: سورة يونس أنموذجًا*. مجلة تبيان للدراسات القرآنية، عدد38.
22. الطبري، أبو جعفر بن جرير. (1422هـ)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي. ط1. دار هجر.
23. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"*. د.ط. الدار التونسية للنشر، تونس.
24. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
25. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. د.ت. *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق: علي محمد البجاوي. د.ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
26. أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. (1993م). *الحجة للقراء السبعة*. تحقيق: بدر الدين قهوجي. ط2. دار المأمون للتراث، بيروت.
27. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. د.ت. *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي. ط1. دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
28. أبو القاسم الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل. (2007م). *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. ط1. مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

29. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. د.ت. *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة*. تحقيق: صبري رجب كريم. ط9. دار السلام، مصر.
30. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1384هـ). *الجامع لأحكام القرآن*، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. دار الكتب المصرية، القاهرة.
31. القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب. د.ت. *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. تحقيق: محيي الدين رمضان. ط3. مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا.
32. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي محمد سلامة. ط2. دار طيبة، المدينة المنورة.
33. الكرماني، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد، *مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني*، ت: عبد الكريم مصطفى مدلج، ط1. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
34. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، *كتاب السبعة في القراءات*، ت: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر.
35. محيسن، محمد محمد محمد سالم (1404هـ)، *القراءات وأثرها في علوم العربية*، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
36. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، *إعراب القرآن وبيانه*، ن: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، و(دار اليمامة، دمشق، بيروت)، و(دار ابن كثير، دمشق، بيروت).
37. ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد الشيرازي. د.ت. *الكتاب المُوضَح في وجوه القراءات وعللها*، ط1. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة.
38. مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. د.ت. صحيح *مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
39. ابن مهران الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين. د.ت. *الغاية في القراءات العشر*. تحقيق: محمد غياث الجنباز. د.ط. دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض.
40. ابن مِهْران، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1981م). *المبسوط في القراءات العشر*. تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. د.ط. مجمع اللغة العربية، دمشق.
41. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (1421هـ). *إعراب القرآن*. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. ط1. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
42. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
43. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي. (1421هـ). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط1. دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.
44. الواسطيّ، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك. (2004م). *الكنز في القراءات العشر*. تحقيق: خالد المشهداني. ط1. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
45. ياسين جاسم المحيميد. (1431هـ). *الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط "هو إعراب القرآن مستلًا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت 745هـ)"*. د.ط. د.م.

قائمة المراجع المرومنة:

1. Al-Akbari, A. (n.d.). Altebyan fy E'rab Alquran. (In Arabic). Comment: Ali Mohamed. (n.e.). (n.p.). Aisa Albaby Alhalaby& His Sons.
2. Abu Ali, H. (1993). Alhuja llqura' Alsab'a. ((In Arabic). Comment: Badr Aldin Kahwaji. 2nd edition. Beirut: Dar Ma'mon llturath.
3. Al-Alusi, S. (1995). Rooh Al-ma'ani. (In Arabic). Comment: Ali Atia. 1st edition. Beirut: Dar Al-kotob Al-ilmiyah.
4. Ibn Ashur, M. (1984). Al-Tahrir wa Al-tanwir. (In Arabic). (n.e.). Tunisia: Dar Tunsia.
5. Ibn Atia, A. (1422H). Almuharar Alwajez fi tafser Alketab Alaziz. (In Arabic). Comment: Abdelsalam Mohamed. 1st edition. Beirut: Dar Alkutub.
6. Al-Azhari, M. (1991). Ma'ani AlQuran. (In Arabic). 1st edition. Malek Saud University: Research center.
7. Al-Bukhary, M. (1998). Aladab Almufrad. (In Arabic). Comment: Samir Alzuhairi. 1st edition. Riyad: Maktabet Alma'aref.
8. Al-Baghawy, H. (1419H). Tafsir AlBaghawy. (In Arabic). Comment: Mohamed Alnemr. 4th edition. Medina: Dar Tayba.
9. Al-Biqa'i, I. (1413H). Nazm Aldorar fi tnasub Alayat w Alsuwar. (In Arabic). (n.e.). Cairo: Dar Alketab.
10. Al-Bukhary, M. (2001). Sahih Al-Bukhari. (In Arabic). Comment: Mohamed Alnasser. 1st edition. Beirut: tawknajat.
11. Darwish, M. (n.d.). I'rab Alquran w Bayanoh. (In Arabic). (n.e.) Suria: Dar Ershad, Beirut: Dar Ibn Kathir.
12. Al-Farra, Y. (n.d.). Ma'ani Al-quran. (In Arabic). Comment: Ahmad Yussuf. 1st edition. Egypt: Dar Al-misriya.
13. Al-Harary, M. (1421). Tafser AlHarary. (In Arabic). Comment: Hashem Mohamed. 1st edition. Lebanon: Dar Tawknajat.
14. Ibn Hayan, M. (1420H). AlBahr Almuhit. (In Arabic). Comment: Sidki Mohamed. (In Arabic). (n.e.). Beirut: Dra Alfikr.
15. Ibn Al-Jawzi, G. (2001). Zaad Al-maseer fi 'Ilm Al-Tafsir. (In Arabic). Comment: Abd Elrazeq Almahdi. 1st edition. Beirut: Dar Al-ketab Al-Arabi.
16. Ibn Al-Jazari, M. (1431H). Ghayet Alnehaya fi Tabakat, Alqura'. (In Arabic). (n.e.). (n.p.). Ibn Taymeya Library.
17. Ibn Al-Jazari, M. (1431H). AlNashr fi Alqura'at Al'ashr. (In Arabic). Comment: Gamal Aldin Sharaf. 1st edition. Egypt: Tanta, Dar Alsahaba.
18. Karmani, M. (n.d.), Mafateh Alaghany fy Alqira'at w Alma'ani. (In Arabic). Comment: Abd Alkarim Mustafa. 1st edition. Beirut: Dar Ibn Hazm.
19. Ibn Kathir, M. (1999). Tafsir Ibn Kathir. (In Arabic). Comment: Sami Mohamed. Medina: Dar Taiba.
20. Ibn Khalawayh, H. (1401H). Alhuja fi Alqira'at alsab'. (In Arabic). Comment: Abdela'al Salem. 4th edition. Beirut: Dar AlShuruk.
21. Ibn Mahran, A. (n.d.). Alghaya fy Alqira'at Al'shr. (In Arabic). Comment: Mohamed Gheyath. (n.e.). Riyad: Dar Shawaf.
22. Ibn Mahran, A. (1981). Almabsut fy Alqirat Al'shr. (In Arabic). Comment: Sabe' Hamza. (n.e.). Damascus: Arabic Language Academy.
23. Mahysen, M. (1404H). Alqira'at w Atharaha fy Ulum Alarabeya. (In Arabic). 1st edition. Cairo: Alazhar Colleges Library.

24. Ibn Abi Maryam, N. (n.d.). Alketab Almuwadah fy Wujuh Alqira'at. (In Arabic). 1st edition. Jedda: Charitable Society for the Memorization of Noble Quran.
25. Ibn Mujahed, A. (n.d.). Ketab Alsaba'a fy Alqira'at. (In Arabic). Comment: Shawki Dayf. 2nd edition. Egypt: Dar Ma'aref.
26. Muslem, I. (n.d.). Sahih Muslem. (In Arabic). Comment: Mohamed Fuad. (n.e.). Cairo: Dar Ihya' Alkutub Alarabiya.
27. Al-Nahhas, A. (1421H). I'rab AlQuran. (In Arabic). Comment: Abdelmunem Khalil. 1st edition. Beirut: Dar Alkutub.
28. Al-Nysabouri, N. (1416H). Gharaeb AlQuran w Raghaeb Alfurqan. (In Arabic). Comment: Alsheihk Zakareya. 1st edition. Beirut: Dar Alkutub.
29. Al-Qadi, A. (n.d.). albudur Azahera. (In Arabic). Comment: Sabri Ragab. 9th edition. Egypt: Dar Alsalam.
30. Abu Al-Qasem AlHuzali, Y. (2007). Alkamel fy alqira'at w Alarb'en Alza'eda. Comment: Gamal Alshayeb. (In Arabic). 1st edition. (n.p.). Sama Organization.
31. Al-Qaysi, M. (n.d.). Alkashf 'an Wujuh Alqira'at Alsab'. (In Arabic). Comment: Mohyi Aldin Ramadan. 3rd edition. Beirut: Resala Organization.
32. Al-Qurtubi, M. (1964). Tafsir Al- Quryubi. (In Arabic). Comment: Ahmed Albarduni and Ahmed Atfish. 2nd edition. Cairo: Dar Alkutub.
33. Rasheed, R. (1990). Tafser Almanar. (In Arabic). (n.e.). Egypt: Egyptian General Book Authority.
34. Sal, H. (2014). Qira'at: Riwayata Warsh w Hafs: Analytical Study. (In Arabic). 1st edition. Emirates: Dar AlWadeh.
35. Salih, A. (2020). The Graphic Miracle of the seven Frequent Readings and its Significance: Surat Yunus as a Model. (In Arabic). Tibyan Journal, 26.
36. Samara'y, F. (2003). Lamasat Bayaneya. (In Arabic). 3rd edition. Jordan: Dar Ammar.
37. Al-Samin Alhalabi, S. (n.d.). Aldur Almason fi 'ulum Alketab Almaknon. (In Arabic). Comment: Ahmad Alkharat. (n.e.). Damascus: Dar Alkalam.
38. Abu Shama, S. (n.d.). Ebraz Alma'ani min Hirz Al'mani. (In Arabic). (n.e.). (n.p.). Dar Alkutub Al'lmiya.
39. Al-Shinquiti, M. (1415H). Adwa' Albayan fi edah Alquran belquran. (In Arabic). (n.e.). Beirut: Dar Alfikr.
40. Abu Su'ud, M. (n.d.). Tafser Abi Alsu'ud. (In Arabic). Beirut: Dar Ehya' Alturath Alarabi.
41. Al-Tabari, M. (2001). Tafsur Al-tabari. (In Arabic). Comment: Abdullah Alturki. 1st edition. Dar Hajr.
42. Al-Wasity, A. (2004). Alkanz fy Alqira'at al'shr. (In Arabic). Comment: Khaled Almshahadany. 1st edition. Cairo: Thakafa Diniya library.
43. Al-Zahabi, S. (1997). Ma'refet Alqura' Alkebar 'la Altabakat w Ala'sar. (In Arabic). 1st edition. (n.p.). Dar Alkutub Al'ilmiya.
44. Ibn Zingila, A. (1431H). Hujat Alqira'at. (In Arabic). Comment: Saied Alafghany. (n.e.). (n.p.). Dar Risala.